تقديـــــم

الدكتور: سليمان الشيخ

يصدر هذا الكتاب في غمرة احتفالات الشعب الجزائري بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورته التحريرية المباركة (نوفمبر 2004 ـ أكتوبر 2005)، ولا تعتبر هذه الثورة معلمًا من معالم التاريخ العربي الحديث فقط، بل هي كذلك نقطة تحول في تاريخ الدول المدافعة عن حريتها والمناضلة في سبيل استعادة سيادتها، وهي أيضًا مرجع لنا جميعًا ننهل منه لنزداد قوة ومنعة وإصرارًا على افتكاك حقوقنا المشروعة مهما كانت التضحيات. وهي أخيرًا وسام على صدر الأمة العربية والإسلامية؛ لأنها تحولت إلى منارة سارت على هديها ثورات العالم الثالث، وبذلك ارتقت إلى مستوى العالمية.

لقد مكنت ثورة نوفمبر 1954 الغراء، التي دفع خلالها الشعب الجزائري أكثر من مليون ونصف المليون شهيد، الجزائر من انتزاع حريتها من بين أنياب المستعمر الفرنسي، الذي كان يعلن ويصر على أنها جزء من فرنسا بعد أن أعلن ضمها بالفعل إلى الأراضي الفرنسية. كما مكنت هذه الثورة المجيدة من إخراج هذا المستعمر من الجزائر التي احتلتها قرابة قرن ونصف القرن (5 جويلية 1830 حتى 5 جويلية 1962).

وقد حظيت ثورة المليون ونصف المليون شهيد بدعم من العديد من الدول الشقيقة والصديقة، وكانت مصر العروبة السباقة لدعم هذه الثورة؛ حيث توطدت العلاقات بين مصر العروبة والجزائر الثائرة، عندما انطلقت ثورة 23 يوليو 1952

لتقوي التيار العربي العام نحو الحرية والاستقلال، وكان للثورة الجزائرية نصيبها المعتبر، فقد وقفت مصر مع ثورة الجزائر منذ اندلاعها في غرة نوفمبر 1954 تساندها بكل ما تملك، بل وراحت تلفت نظر العالم إلى القضية الجزائرية في مختلف المحافل الإقليمية والدولية، وزودتها بالسلاح والمال والخبرة، واحتضنت مصر أول حكومة جزائرية مؤقتة غير مبالية بالضغوط والتهديدات التي واجهتها، والأكيد أن العدوان الثلاثي الذي تعرضت له في سنة 1956 كان نتيجة حتمية لهذه الضغوط التي لم تستجب لها مصر وقاومتها بشجاعة.

وقد خصصت مصر العروبة لقضية الجزائر الثائرة مساحات كبيرة في وسائل إعلامها خصوصًا في إذاعة صوت العرب، كما واكب كثير من الشعراء والكتاب والفنانين المصريين ثورة الجزائر منذ اندلاعها، وتغنوا بها وبتضحيات الشعب الجزائري ونضاله وبطولاته.

وحرصًا منا على تسجيل التفاتة عرفان للإسهامات المصرية في ثورتنا التحريرية المظفرة وإبراز دور مصر والشعب المصري على وجه الخصوص، الذي كان يتفاعل بوجدانه مع هذه الثورة، تأتي فكرة جمع باقة من القصائد التي قيلت عن الثورة التحريرية الجزائرية من قبل مجموعة من الشعراء المصريين، الذين عبروا فيها عن شعور خالص، ومؤازرة تامة للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي. وهي قصائد تأخذنا إلى مواقع المواجهات، فتتخيل أماكن شهدت معارك طاحنة قام بها المجاهدون الأوائل، وانضمت إليهم جموع الشعب الجزائري الذي احتضن ثورته، ونجلس من خلالها مع الأبطال ومع رجال ونساء المقاومة ومع المناضلين ومع قادة الثورة. ونجد كثيرًا من القصائد التي تغنت بالمجاهدة البطلة "جميلة بوحيرد".. وجميلة هي رمز لكفاح ونضال ومعاناة المرأة الجزائرية، التي تكبدت كثيرًا مثل أخيها الرجل، في سبيل استعادة السيادة الوطنية.

إن القارئ عندما ينتهي من قراءة هذه الباقة المختارة من الأشعار المصرية عن الثورة الجزائرية، يزداد يقينًا بأن التآزر والتلاحم والتضامن فيما بين الشعوب العربية في الأوقات العصيبة، وفي لحظات الامتحانات العسيرة والمصيرية هي ضريبة الانتصار لأية ثورة عقد شعبها العزم على تقرير مصيره، ونحن الآن أحوج ما نكون إلى مثل

هذا التضامن ورص الصفوف العربية أمام التحديات الجمة، التي تواجهنا في خضم التحولات العميقة، التي تعرفها الساحة الدولية في عهد العولمة الشرسة.

وترى "**مؤسسة مفدي زكرياء**" أن من واجبها المساهمة في إبلاغ الرسالة وتعريف الأجيال بالتضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب الجزائري، فتجاوب الشعب المصري الشقيق معه، وسجل ذلك في أشعار خلدت مسيرة الكفاح الطويل.

ومن باب الإنصاف أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الذين ساهموا من قريب أو من بعيد، في إنجاز العمل، وفي وقت وجيز، وأخص بالذكر منهم الشاعر الدكتور حسن فتح الباب والأديب أحمد حسين الطماوي، وفي هذا الصدد.. فإن واجب العرفان يملي الإشادة بالصديق الوفي، صاحب الدار المصرية اللبنانية للنشر، الأستاذ محمد رشاد المناضل الذي سخر طاقته لخدمة الثقافة الرفيعة، والذي تبنى الفكرة واعتنقها والتزم بإنجازها حين عرضتها عليه.. وكنت في ذلك الوقت سفيراً لبلادي في مصر، ثم تواصل العمل بعد ذلك حين عدت إلى الجزائر في إطار مؤسسة مفدي زكرياء، إلى أن صدر هذا العمل في هذا الشكل.. فإلى كل الذين ذكرتهم والذين لم أذكر من جنود الخفاء أجدد لهم، أصالة عن نفسي ونيابة عن مؤسسة مفدي زكرياء، خالص الشكر والعرفان.

الجزائر في 16 /2005/6

د. سليمان الشيخ

رئيس مؤسسة مفدي زكرياء

وسفير الجزائر الأسبق في مصر

مقدمـــــة

الدكتور حسن فتح الباب

ما إن حانت الذكرى الخمسون لثورة التحرير الجزائرية حتى غمرت أصداؤها مسمعي ووجداني وفكري، بما سطرته في كتاب الخلود من معاني الكفاح والبطولة والاستشهاد في سبيل حرية الوطن واستقلاله، فاستوحيت من الذكرى هذه القصيدة التي صيغت في قالب عمودي، خلافًا في ذلك مع قصائدي المستلهمة من أحداث تلك الثورة العظمى، والتي تضمنها هذا الكتاب، ولعل مرجع ذلك إلى ما يمتاز به ذلك القالب من رنين موسيقي يتفق مع إيقاع الثورة، وإلى أنني كتبت القصيدة لإلقائها في حفل ذكراها، فهي نص للخطاب والإلقاء أكثر منه للقراءة، وإن لم يخل من عناصر فنية يتسم بها شعر التفعيلة.

من وحي ثورة التحرير الجزائرية
في عيدها الخمسين
للشاعر الدكتور حسن فتح الباب

خمسون عاما هل مضت حقا؟ وهل ... ما زال يصغي الكون للأصداء؟
بل إنها أصوات مليونٍ أتوْا ... من جنة الرِّضوان والنعماء:
نحن الأُلَى عزُّوا بأعظم ثورة ... بالحق بالحرية الحمراء
صاغوا من الإيمان ملحمة العلا ... وكتاب مَجدٍ باهرٍ وضَّاء
للشعب منتفضا يُجمِّع شمله ... ليذود عنه غوائل الأعداء
لمنارة الإسلام نعلو حُرَّةً ... فياضةً بمكارم العلماء
هذا ابن باديسَ المحرِّر جيله ... من رِقْبة الغاوين والجهلاء
للدين، للفصحى، لعزة أُمَّةٍ ... منصورة بمآثر الآباء
بالعزم والإقدام في ساح الوغى ... بالصبر في السَّراء والضرّاء
جُبنا الفلا وكأننا نبغي مقاما في ذرى الجوزاء
وكأننا وُرْق الحمائم حوَّمت ... حول الحمى في الكعبة الغرَّاء
وكأننا رهط الملائك حلّقت ... في دارة المعراج والإسراء
كم ماد ركب الإفك من خطواتنا ... فوق الثرى والريح والدأماء
صفا فصفا مُقْدمين توحَّدت ... عزَماتُنا كالأُسْد في البيداء
وزئيرنا يُصْمي العُداة بصيحةٍ ... شقت صدور البغي والبغضاء

وتقحَّمت حصنَ الطغاة بليلةٍ قهر الشهيقُ بها زفيرَ عُواء
نوفمبر الوضَّاء موعدنا ومِن أحشائه استعلى أعزُّ نداء
(الله أكبرُ) صيحة قد بُلِّغت للعالمين ورفَّ خيرُ لواء
في القصْبة الفيحاء في وهران في غردايةِ الشعراء والحكماء
كالريح كالموج العتيِّ تدافعت فتياتنا في حومة الهيجاء
وتدفقوا وتسابقوا وترنموا بنشيد مقدامٍ ولحن فدائي
لم يجفلوا والموت منهم قاب قوسين يحيط قريبَهم والنائي
لم يحفلوا بالشانئين فحسبهم أن الفداء شريعة الكرماء
تاقوا إلى نيل الشهادة فديةً للقادمين وجلَّ طِيب فداء
حتى نقيهم ما لقينا من شرو ر العصبة الهمجية الرعناء
زرعوا الشقاء بأرضنا وتنافسوا في قهر أطفال وأسر نساء
كم قتَّلوا كم دمروا كم شردوا من آمنين أعزَّة شرفاء
وأضلَّهم زعماؤهم فتجبروا في خفض هامة أمة عزلاء
نفثوا سمومهمُ ليبقى شعبنا رهن الدجى في ليلة لبلاء
ساموا أعزتنا الهوان ودنسوا حرماتنا بمباءة الأقذاء
بئس البغاة الطالمون استنسروا وهم البُغاث شراذم الجبناء
ونسوا سقوطهم المشين وقد جثت باريس تحت سنابك الغرماء
جاءوا لثأر من هزيمتهم وبئ س الثأر شاهت أوجه الغرماء
ولقد دعونا أن نشاركهم لظى حرب تدور بأرضهم شعواء
فمضت كتائبُ من بنينا للوغى من بعد أن وُعدوا بحسن جزاء
سقطت قلاع الهتلرية حُررت باريس جاء النصر بعد شقاء
نكثوا عهودهمُ وكنا نرتجي صدق الوعود كشيمة النبلاء

لكـــنهم لم يعـــبأوا بندائـــنا ... وتراقصـــوا كالحـــيَّة الـــرقطاء

فاقـــوا ســـنمار الـــرجيم خديعـــةً ... مـــن أيـــن للأشـــرار طـــبع وفـــاء؟

فتظاهـــرت مـــدن ثـــلاثٌ طالـــبت ... بالحـــق في الحـــرية العصـــماء

فـــانقض جـــيش المخلفـــين وعـــودَهم ... حصـــدا لأرواح وســـفكَ دمـــاء

عشـــرات آلاف تســـاقط جمعهـــم ... صـــرعى أحـــط غريـــزة نكـــراء

فـــتدافعت للـــثأر للشـــهداء والـــ ... جرحـــى وللأيـــتام والأُســـراء

جُـــند مجـــنحة بمـــاض تالـــدٍ ... وإرادة صـــخرية ومضـــاء

تسـقي الطغـاة بما جنحوا من كأسهم ... لـــتذيقهم طعـــم الـــردى والـــداء

تـــبت يـــدا الباغـــي ويـــاء بخُســـره ... وهـــوانه وذراعـــه الـــبتراء

جُـــنْد الجزائـــر فتـــية ســـباقة ... في حـــيلة الـــماعين للعلـــياء

نفـــروا فكانـــت ثـــورة قدســـية ... أبطالهـــا رفعـــوا أعـــز لـــواء

مـــا زال وجـــه الثائـــرين مكلـــلا ... بالغـــار تحـــت الـــراية الخضـــراء

ونشـــيدهم "قســـما" تعـــالى لحـــنه ... حتـــى أصـــمَّ مســـامع الأعـــداء

فلتذكـــروا في الخالـــدين مجاهـــدا ... علَمـــا مقـــدَّى الشـــعر والشـــعراء

في عـــالم الأغـــلال أودعـــه العـــدا ... كـــي يـــرعوي صـــنَّاجةُ الأدبـــاء

فأبـــى وظـــل مـــرددا أنغامـــه ... كالنهـــر فياضـــا بأعـــذب مـــاء

مـــا أطفـــأت مصـــباحَه أفـــواهُهم ... وهـــو المغـــني الســـاطع الـــلألاء

إنـــي لأسمـــع في الفضـــاء هـــتافه ... مـــتوهجا كالـــنور في الظلمـــاء:

يـــا أيهـــا الـــنُّوَّام في كهـــف الدجـــى ... هـــبوا لســـحق الفتـــنة العمـــياء

واستلهموا مـــن ثـــورة التحريـــر في ... أوراسَ لحـــن القمـــة الشـــماء

جـــادت طلائعهـــا بفـــيض مـــن دم ... يخضـــلُّ وردا عاطـــر الأنـــداء

في وجـــتني طفـــل يغـــني للجـــزا ... ئـــر حـــرة ويهـــيب بالـــرفقاء

أن يـــرفعوا علـــم الأُخـــوَّة عالـــيا لـــيعود عهـــد النخـــبة النجـــباء
وتعـــود أنفـــاس الربـــى في أرضـــنا ويشـــع مجلاهـــا بـــنور ذُكـــاء
إنـــي لأسمـــع صـــوت شـــاعر ثـــورة قـــد ألهمـــته عبقـــري غـــناء:
مصـــر الكـــنانة والجزائـــر تـــوأمٌ في ظـــلِّ أمجـــاد ونـــبل إخـــاء
إنـــي لأسمـــع كالهديـــر نـــداءه: يـــا صـــفوة الآبـــاء والأبـــناء
صـــونوا عـــروبتكم ولا تتفـــرقوا شـــيعا فأصـــل الـــداء في الأهـــواء
هـــذي فلســـطين الجـــريحة تقـــتدي بجزائـــر الأحـــرار والشـــهداء
وعلـــى ضـــفاف الـــرافدين تـــدور ملحمـــة لقهـــر عصـــابة الحلفـــاء
فلتنصـــروا أحـــراركم تُنصـــروا إن الكفـــاح فريضـــة الـــرُّحَماء
وخـــذوا مـــن الأبطـــال في نوفمـــبرٍ مـــثلا لمجـــد ســـابغ الآلاء

د. حسن فتح الباب